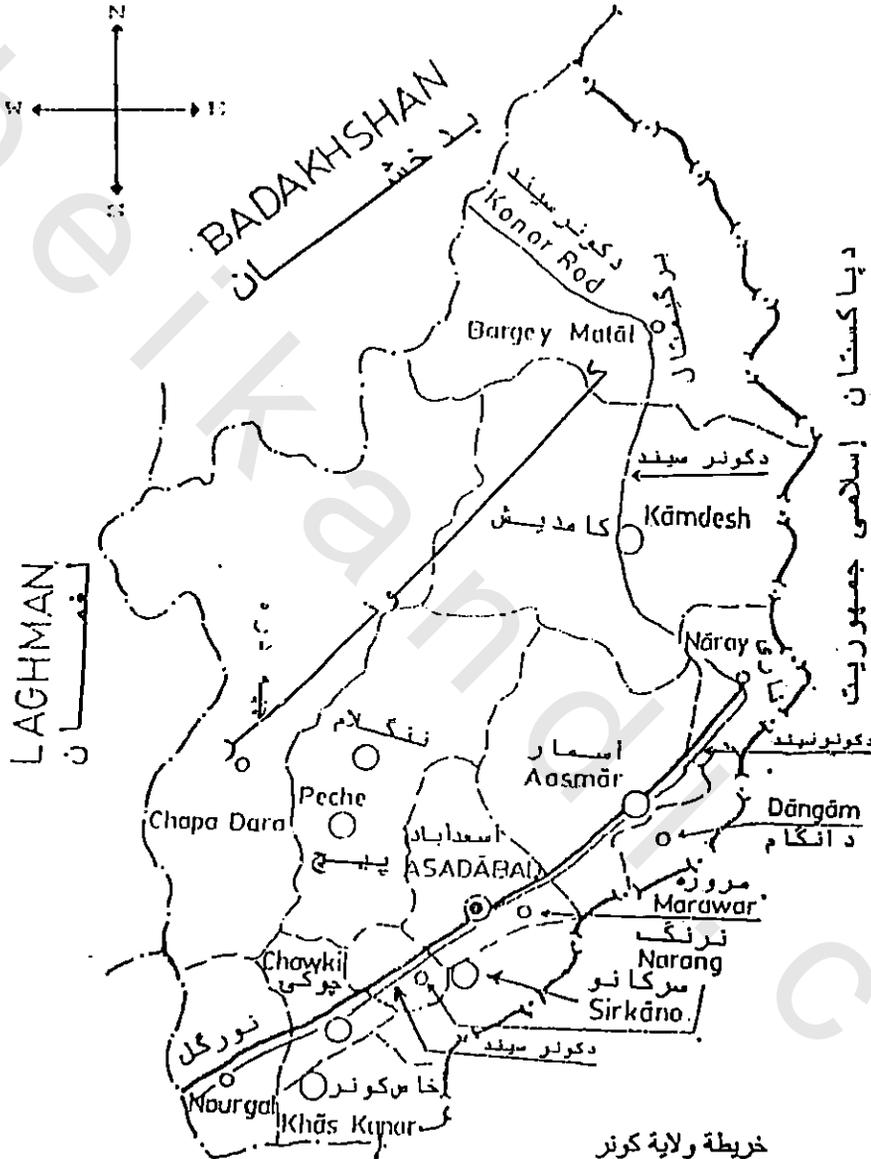


## الفصل الثاني

---

نشأة الشيخ الشافعي  
جليل الرحمن

---



ننگرهار  
NINGARHAR

خريطة ولاية كونر  
مسقط رأس السيد جمال الدين الأفغاني  
والشيخ الشهيد جميل الرحمن رحمهما الله

## مولده:

فى وادى بيج الممتد فى أحضان الجبال وتحت ظلال الغيوم من الشرق إلى الغرب، والمتفرع من وادى كونر الممتد من الجنوب إلى الشمال، وفى بلدة ننجلام على وجه التحديد - ولد الشيخ الشهيد جميل الرحمن بن عبد المنان فى عصر انتشرت فيه الخرافات، وعمت فيه الشعوذة، وبسط فيها الناس التفرق والتشتت؛ وكان مولده ونشأته - رحمه الله - فى بيت علم وورع فى مثل هذا الجو المشحون بالتشتت ولد ونشأ، وفى مثل هذا الجو ترعرع وتعرض لكثير من صنوف الأذى، ومن أنواع المضايقات فى سبيل قيامه على الدعوة إلى الإصلاح فى الدين والعقيدة..

ولد الشيخ جميل الرحمن واسمه الحقيقى غلام حسين عام ١٣١٠هـ ش<sup>(١)</sup> / ١٣٥٠هـ ق / ١٩٣١م فى حى التساجين بقرية ننجلام بمديرية بيج بولاية كونر. ونشأ فيها فى أسرة دينية عريقة شديدة التمسك بأمر الدين، حيث كانت أسرته معروفة بالعلم والصلاح، والاهتمام بالمعرفة وأمر الدين الإسلامى الخفيف..

---

(١) جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة: الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته، المكتب الأنغانى الإسلامى للأبناء، بشاور عام ؟ وفى مجلة البيان اللندنية ٧٩، العدد ٤٣ - ١٤، عام ١٤١٢هـ: ولد سنة ١٣١٣هـ ش / ١٣٥٣هـ ق / ١٩٣٤م، وفى مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥ عام ١٤١٢هـ: ولد عام ١٣٢٠هـ ش / ١٣٦٠هـ ق / ١٩٤١م.

## وفاته رحمه الله:

وقد نال الشهادة في "باجور" يوم الجمعة الثامن من برج السنبله سنة ١٣٧٠هـ ش، الموافق العشرين من شهر صفر سنة ١٤١٢هـ ق، الموافق الثلاثين من أغسطس عام ١٩٩١م. فقد فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها يوم أن اغتالته يد أئمة بإطلاق الرصاص على رأسه فما لبث أن وقع مضرجا بدمائه وهو يستعد لأداء صلاة الجمعة في "باجور" التي كان قد اتخذها قاعدة لنشر دعوته الإصلاحية، وجهاده في كورنر، ومقرا مؤقتا لإقامته. ولقد حاول القتل إطفاء نور الحق بقتله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المبطون. فرحمة من الله على الشيخ الشهيد جميل الرحمن يوم يبعث حيا، وأدخله فسيح جناته مع الشهداء والصديقين..

## المقومات القبلية في تكون شخصيته:

من مقومات قبيلة "صافي" التي عاش الشيخ الشهيد جميل الرحمن بين أبنائها وفيها نشأ، ومنها انطلقت دعوته، ومنها اختار تلاميذه ليكونوا دعائها والمدافعين عنها، من مقومات هذه القبيلة التقليدية:

- ١- التدين: الاعتزاز الشديد بالقيم الإسلامية التي هي جزء طبيعي من كيانها الفطري، فالتدين عنصر أساسي من عناصر حياة هذه القبيلة..
- ٢- العبادات: المواظبة الشديدة لأبنائها على أداء الصلوات في أوقاتها، والمحافظة على سائر العبادات والتمسك بها ميزة أخرى من مزايا هذه القبيلة..
- ٣- تعلم الدين: الميل الشديد لأبنائها إلى التعلم في حلقات المساجد العلمية والمدارس الإسلامية والاعتزاز بالعلم الديني دون غيره..

٤- الحرية: الميل الفطرى لأبنائها إلى الحرية، فإذا كانت أفغانستان مدرسة الحرية فى آسيا فإن الصافية طلاب هذه المدرسة وحملتها رسالتها..

٥- الاحتمال: الإنسان الصافى القبلى معروف بالجلد وقوة الاحتمال والعزيمة عند الشدائد والمحن والأزمات..

٦- قوة الإيمان: إيمانه بالله وبرسله وكتبه وقدره.. خيره وشره لا يتزعزع مهما كانت الظروف والنكبات..

هذه المقومات التقليدية الست قد لعبت دورا هاما فى تكوين شخصيته بالإضافة إلى العوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية الأخرى..

### المجد والدين والسؤدد:

فى ظل هذه القبيلة ومجدها وعظمتها الإسلامية عاش الشيخ جميل الرحمن المتدين المواظب المتمسك على العبادات، العالم الدينى الفاضل، المحب للحرية فى إطار قيمها الإسلامية، القوى الإيمان بالله ورسله وكتبه. وأنا لا أغرق فى الخيال إذا قلت إنه يضم المجد والسؤدد من أطرافه، ويصدق عليه قول شاعر العصر العباسى الثالث مهيار الديلمى، حيث يقول فى ديوانه ١: ٦٤ فى قصيدة له قوامها تسعة أبيات مفاخرا بالمجد والدين والسؤدد، وقد قمت بتغيير أسلوب المتكلم بأسلوب الخطاب، وحذفت كلمة "الفرس" فى البيت الثانى ووضعت بدلا منها كلمة "الأفغان" وكتبت البيتين مخاطبا بهما الشيخ الجليل جميل الرحمن:

قد قبست المجد من خير أب      وقبست الدين من خير نبي  
وضممت الفخر من أطرافه      سؤدد الأفغان ودين العرب

## صافى وسابى وجذورهما اللغوية:

صافى كلمة عربية نقية معروفة المعنى والمفهوم، فهل هى اسم إسلامى جديد لشعب أفغانى قديم عتيق؟ أم أن لهذا الاسم جذور تاريخية قديمة والشكل الحالى (صافى) صورة متطورة لها؟

يمكن القول بورود الاحتمالين، وإن كان احتمال التطور والاشتقاق والتولد أقوى وأقوم، وبخاصة إذا وضعنا فى الاعتبار الأسماء التاريخية التى تشترك أو تشبه فى الحروف أو فى الثبرات الصوتية كلمة "صافى" أو "سابى". وفيما يلى تفصيل ذلك:

١- أسباسى: من المحتمل أن تكون كلمة "صافى" صورة مطورة لكلمة "أسباسى" وهى قبيلة كانت تسكن وادى كونر وباجور أيام عبور الإسكندر المقدونى وأستاذه أرسطو نهر كونر<sup>(١)</sup> فى طريقه إلى الهند. كذلك يحتمل أن تكون "يوسف زى" القبيلة الأفغانية المشهورة صورة مطورة لكلمة "أسب زى"<sup>(٢)</sup> التاريخية، إذن يمكن أن يكون هناك ارتباط جذرى بين كلمة "صافى" و"سابى" اسما للقبيلة وبين هذه الكلمات والأسماء التاريخية الثلاث .. أسباسى، وأسب زى، ويوسف زى..

٢- يوسبلا: أحد أسماء نهر كونر، ومنه تطورت - احتمالا - كلمة صافى، وسابى، ويوسف زى، وأسب زى..

(١) أولف كيرو: بتهان ٩٢، الترجمة الأردنية، الطبعة الثانية، بشار ١٩٨٨ م.

(٢) المرجع السابق ٩١

٣- خواسيس: اسم آخر من أسماء نهر كونر، ولكل من الكلمتين صافى وسابى وكذلك يوسف زى وأسب زى علاقة تطور واشتقاق تربطها - احتمالا - بهذه الكلمة..

٤- هياسى: اسم قبيلة من سكان كونر، احتمال تطور صافى، وسابى، ويوسف زى، وأسب زى واشتقاقها منها وارد أيضا..

٥- آسيا: الأوستية بمعنى الفرس، و"أسبه" الأفغانية بمعنى أنثى الفرس، واحتمال التطور واشتقاق إحداهما عن الأخرى وارد هاهنا أيضا

٦- آس: الأفغانية بمعنى الفرس والحواد، واحتمال تطور صافى وسابى القبيلة ويوسف زى القبيلة وأسب زى من هذه الكلمة وارد أيضا..

٧- أسب: الدرية (الفارسية) بمعنى الحصان أو الفرس مع ملاحظة التطور واشتقاق صافى، وسابى أو يوسف زى، وأسب زى منها ليس بمستبعد..

٨- راسا: أحد أسماء نهر كونر فى الأناشيد الريدية، واحتمال التطور والتحول والاشتقاق بين هذه الكلمات صافى، وسابى، ويوسف زى، وأسب زى وارد..

٩- صافى: الإسلامية أو العربية، واحتمال تطورها أو تحولها من الكلمات السابقة وارد وليس بمستبعد..

١٠- يوسف زى: الإسلامية، اسم قبيلة، ومعناها بنو يوسف، واحتمال تطورها، وامكان تحولها من الكلمات السابقة الذكر وارد<sup>(١)</sup>..

---

(١) عبد الحى حبيبي: د بشتو أدبياتو تاريخ ٢: ٢٣٦ - ٢٣٧، أكاديمية البشتو، الطبعة الثانية، كابل ١٣٤٢هـ ش.

١١ - الدولة الأسببية: أسماء ملوك هذه الدولة أو الأسرة الآرية القديمة تدور حول كلمات: أسبه، ولهراسبه، وكشتاسبه، وويشتاسبه وغيرها، واحتمال تطور كلمة "صافى" أو "سابى" وتحولها منها وارد..

### منازل قبائل الصافية الذين عاش بينهم جميل الرحمن:

#### الأول - ولاية كونر:

- أ - وادى مزار: يقع على يسار المتجه إلى أسعد آباد الحاضرة، وتتناثر فيه قرى تقطنها فروع عديدة من الصافية بعشائرتهم المختلفة.
- ب - وادى ديوكل: يقع على يسار المتجه إلى الحاضرة، ويتفرع من بنية وادى كونر الرئيسية، ويمتد شرقا وغربا.
- ج - وادى باديل: يقع أيضا على يسار المتجه إلى الحاضرة، وهو من الوديان الصغيرة نسبيا، ويمتد شرقا وغربا أيضا.
- د - وادى شونكرى: يقع على يمين المتجه إلى حاضرة الولاية أسعد آباد، فى مقابل وادى ديوكل وباديل.
- هـ - وادى بيج مسقط رأس الشيخ جميل الرحمن، وصافية بيج كغيرهم من الصافية تنقسم إلى ثلاث عشائر: كرىز (القوى)، التى عاش بينها جميل الرحمن، ومسعود، ووزير. وهو أطول الوديان وأكثرها كثافة ونشاطا وحركة.

#### الثانى - إقليم باجور ومهمند:

- أ - سور كمر: منطقة تقع فى إقليم مومند (مهمند) فى شرق ولاية كونر وراء الجبال العالية التى تفصل بينهما.

ب - قندهارو: وهذه المنطقة عبارة عن سهل واسع تحيط به جبال جرداء من كل جانب، ويقطنه عدد كبير من عشائر الصافية، وتقع أيضا فى شرق ولاية كونر من وراء الجبال التى تفصل بين ولاية كونر وإقليم مهمند.

### الثالث - ولاية كاييسا:

أ - تكاو أو تكاب، ومعناها: الأرض التى يكثُر فيها الماء والكلأ. وهى منطقة غير بعيدة عن كابل العاصمة. وسكانها من قبائل الصافية.

ب - كوهستان، ومعناها الأرض التى تكثُر فيها الجبال والصخور. وهى منطقة جبلية غير بعيدة عن كابل. وهما منطقتان من مناطق ولاية كاييسا فى شمال العاصمة كابل، وغالبية سكانها من الصافية.

### الرابع - ولاية بروان:

صافى غر (كوه صافى) ومناطق عديدة أخرى فى ولاية بروان التى تقع فى شمال كابل العاصمة. وسكان منطقة "صافى غر" أو "كوه صافى" بمحافظة بروان من قبائل الصافية.

### الخامس - ولاية نجرهار:

كامه وملحقاتها، ومنطقة "كامه" هذه تقع فى الجنوب الشرقى من ولاية كونر بين نهر راسا (كونر) والمناطق الحدودية القبلية، وأهلها مزيج من قبيلتى الصافية والموندية (المهمندية) وغيرهما، وهى امتداد طبيعى لوادى كونر التاريخى الجميل. وهى تابعة لولاية نجرهار إداريا.

### السادس - ولاية لغمان:

مناطق عديدة ومختلفة فى طول هذه الولاية وعرضها، ويلاحظ أن صافية لغمان أكثر الأفغان نشاطا فى الأوساط والدوائر الحكومية، وأكثرهم علما وثقافة، وأهل ولاية لغمان مزيج من أجناس أفغانستان المختلفة.

## السابع - وزيرستان:

وزيرستان إقليم قبلى مشهور، تقطنه عشائر أو قبائل من الصافية، ومن أشهر تلك العشائر وزير ومسعود وكربز التى كانت شوكة فى جنب الإنجليز أيام احتلالهم للهند، ووزيرستان هذه تتآخم حدودها مع ولاية بكتيا فى الجنوب الأفغانى.

## الثامن - ولاية بكتيا:

فى الجنوب الغربى من خوست منطقة يقطنها عديد من عشائر الصافية بفروعها وبطونها المختلفة.

## التاسع - نهر صافى:

اسم نهر فى شمال إيران، وهو ما زال يشتهر بهذا الاسم "نهر صافى" الشهير، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن هناك صلة ما بين السكان على جانبي هذا النهر، وبين قبائل الصافية التى تنتشر فى مختلف الأقاليم الأفغانية، ومن هؤلاء العلماء المؤرخ الأديب خان روشن خان، وله مؤلفات عديدة فى التاريخ والأدب تنطوى على آرائه فى مثل هذه الموضوعات التاريخية والأدبية.

## العاشر - قصبة صافية:

صافى نسبة إلى "صافية" وصافية اسم قصبة فى بلاد الشام على شاطئ نهر دجلة، ولما خربت هذه القصبة هاجر أهلها إلى تبريز واستوطنوا ساحل أحد أنهار مراغه، واشتهر بعد ذلك باسم نهر صافى كما مر، ثم هاجروا من هذه المنطقة إلى خراسان<sup>(١)</sup> (أفغانستان).

(١) خان روشن خان: تذكرة ٩٧، ٩٨، ٣٨٠، الطبعة الخامسة، كراچى ١٩٨٤م.

## تحصيله العلمى وثقافته الدينية:

نشأ الشيخ الشهيد جميل الرحمن بن عبد المنان فى بيت علم وفضل وزعامة.. درس مبادئ القراءة والكتابة فى مسجد بلدته ننجلام بحى النساچين على يد والده الشيخ عبد المنان رحمه الله، ثم رحل بأمره إلى قرية "شموند"<sup>(١)</sup> المشهورة بعلمائها من رجال الدين، وهى مسقط رأس مؤلف هذا الكتاب، وبدأ بها دراسته الابتدائية، وفقاً للمنهج الدراسى لطلاب العلم فى عصره، وهو حينذاك لم يتجاوز السابعة من عمره، ثم تحول من قرية شموند إلى بلدة "سر كانو" التى تقع على الشاطئ الشرقى من نهر كونر الشهير، ودرس على يد علمائها بعض العلوم العربية كالنحو والصرف، وبعض الكتب فى علم الأصول<sup>(٢)</sup> فى الفقه الإسلامى. وبعد مدة - ليس فى إمكانى تحديدها - انتقل للغرض نفسه إلى حاضرة ولاية كونر "أسعد آباد" التى تقع فى الركن الغربى عند ملتقى النهرين، ودرس بها الأدب العربى والأدب الدرى واللغة الأردية على يد الشيخ الفاضل مولوى عبد الخالق<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - الذى شجعه على مواصلة الجهد فى تحصيل العلم حين ظهر له ذكاؤه، وتأكد له استعداداه العلمى الطيب ووحدة فهمه ووقادة

(١) جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة: مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق /

أكتوبر ١٩٩١م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة: الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٣ - ٤، المكتب

الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشاور، سنة...؟ ومجلة الجهاد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول

١٤١٢هـ ق / أكتوبر ١٩٩١م.

ذهنه وسرعة حفظه. وكان بيننا في هذا الوقت لقاءان الأول في أسعد آباد، والثاني في "شموند" مهد طفولتي الذي هو مهد دراسته الابتدائية، وقد شارك في اللقاء الثاني كل من الشيخ الشهيد جميل الرحمن، والشيخ الفاضل مولوى عبد الخالق، والشهيد محكم خان الذي قتله الشيوعيون فيما بعد، وقد امتد النقاش العلمي في تلك الليلة بين كل من الشيخ جميل الرحمن وأستاذه الشيخ عبد الخالق حتى الصباح وكان النقاش الساخن يدور حول الدعوة إلى السلفية ونبذ الخرافات والشعوذة، وتطهير الدين الحنيف من ذلك..

واصل الشيخ الشهيد جميل الرحمن - رحمه الله - دراسته وتحصيله العلمي الدقيق في كل من باجور فدرس فيها بعض العلوم كالمنطق والفلسفة وغيرهما على يد أبرز علمائها، وفي سوات حيث انضم إلى رعييل العلم وطلابه في مدرسة دار العلوم الدينية في مدينة منكوره<sup>(١)</sup>، أتم فيها دراسة أصول الفقه الإسلامي، كما درس فيها الفنون البلاغية، والأدب العربي، وغيرها من العلوم الإسلامية والعربية<sup>(٢)</sup>. وبعد ذلك رحل إلى سهول بشاور والتحق بدار العلوم في مدينة "جار سده" ودرس بها علم التفسير والحديث الشريف بمزيد من التعمق، وقد تخرج فيها سنة ١٣٣٣هـ ش / ١٣٧٤ هـ ق / ١٩٥٥م<sup>(٣)</sup>. بعد أن أخذ يحظ وافر من العلوم الإسلامية والعربية على يد أبرز علمائها..

---

(١) جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة: الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٤، المكتب الأفغاني الإسلامي للأبناء، بشاور سنة ؟

(٢) مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق / أكتوبر ١٩٩١م، والشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٤، المكتب الأفغاني الإسلامي للأبناء، بشاور، سنة ؟

(٣) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٤، المكتب الأفغاني الإسلامي للأبناء، بشاور، سنة ؟

وقد قمت بزيارته وهو طالب بدار علوم "جار سده" يتلقى الدروس فيها على يد علماء أفاضل، ومن شيوخه المشهورين الشيخ عبد المنان السلفى شيخ الحديث، والشيخ عبد الرحمن السلفى، والشيخ غلام الله الديوبندى<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى شيخه السابق الذكر مولوى عبد الخالق الذى تولى القضاء فى ولاية لغمان فيما بعد وقد عرف من بحر علمهم الزاخر الشئ الكثير، وكان هؤلاء العلماء ذوى حظ وافر من العلم الغزير، والخلق العظيم، والدين القويم، والطريق المستقيم. وقد تفرغ من الدراسة وعمره ٢٥ سنة<sup>(٢)</sup>.

وقد تناهت إلى الشيخ الشهيد جميل الرحمن وهو فى المراحل النهائية من الدراسة أخبار مدرسة قرآنية فى قرية "بنج بير" فلم ينتظر طويلا حتى انطلق والتحق بها، فتلقى فيها دروسا فى علوم القرآن الكريم، وترجمة معانيه بالأفغانية فى لهفة وشوق كبيرين حيث كان - رحمه الله - شغوفًا بكل ما له صلة بالقرآن الكريم ومعانيه الكريمة، ولقد وجد فى المدرسة ما يروى تعطشه ويشفى غليله، ويقضى حاجته فى المعرفة القرآنية، وكان شيخه فى هذه الدروس القرآنية الشيخ محمد طاهر البنجبرى شيخ التفسير<sup>(٣)</sup>. وهو من العلماء المشهورين فى توحيد الألوهية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق / أكتوبر ١٩٩١م

(٢) المرجع السابق

(٣) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٤، المكتب الأفغانى الإسلامى للأنباء، بشار، سنة ؟

ومجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق / أكتوبر ١٩٩١م

(٤) مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق / أكتوبر ١٩٩١م

وله فى هذا التنقل والترحال أسوة بالعلماء وطلاب العلم من علماء الأمة الإسلامية وطلاب العلم والمعرفة فيها من أمثال الإمام أبى حنيفة النعمان والإمام أحمد بن حنبل، والإمام الشافعى، والإمام محمد بن اسماعيل البخارى وغيرهم رحمهم الله. ولا يوجد عالم من علماء المسلمين إلا كانت له فى هذه الرحلات نصيب كبير، وبخاصة فى العصور القديمة..

### عودة ودعوة:

عاد الشيخ الشهيد جميل الرحمن إلى مسقط رأسه ننجلام كأحد أبرز الدعاة إلى السلفية فى ولاية كونر، بل كمؤسس هذه الدعوة الأصولية فى أفغانستان، نعم عاد الشيخ الشهيد وبدأ يزلزل عرش الطواغيت بصيحة التوحيد الإصلاحية والقيام بإشعال كل دافع من دوافع الإيمان والدعوة إلى الإصلاح والثورة ضد الاستبداد والجبروت، وذلك لبناء جيل جديد مؤمن يؤججه بصوته ودعوته، واضعاً يده فى يده ماضياً بالثورة والدعوة معا إلى الغاية المنشودة، والهدف المقصود، ولم يكن فى إمكان نقيق الضفادع وصيحات الحاقدين، وحقد المارقين الصمود فى طريق مسيرته، ذلك لأنه رمز العزيمة والأخلاق، ومصدر الثورة والقوة، وشمعة النور والإيمان، وشعلة الدعوة الإصلاحية فى الدين والعقيدة..

عاد الشيخ الشهيد جميل الرحمن إلى الوطن، وواصل الجهاد والنضال فى قرىته ننجلام بوادى بيج الذى يصل كونر بالشمال الأفغانى عن طريق المعابر والممرات فى نورستان، وهذا الوادى أحد أهم منازل قبيلة "الشافى" والشيخ جميل الرحمن عاش فى هذه القبيلة التى يمتاز أبناؤها بالجرأة والشجاعة، والكرم وحسن الأخلاق، وهو يمتاز منهم بجرأة القلب، ورجاحة العقل، وبعد النظر، والبعد عن

الخرافات التي كانت منتشرة بين أبناء هذه القبيلة، وكان يستنكر بشدة ما وجد عليه الصافية من تلك التقاليد والعادات البالية واختلاط الحق بالباطل، والنور بالظلمة والهدى بالضلال، وكان يتطلع إلى ظهور حركة إسلامية جديدة تملأ على الصافية وعلى غير الصافية عقولهم، وتنير أفئدتهم، وتخرجهم من ظلام التقاليد إلى نور التوحيد.. وأخذ يأمر الناس بالابتعاد عن المنكرات، ويطالبهم بالانصراف عن البدع، والقباب والأضرحة حرصاً على عقيدتهم، ولكن الكثير منهم صموا آذانهم عن سماع الحق.. وبدأ الصراع بينه وبين أصحاب البدع.. شاع خير كل ذلك وعم في الوادي، وبدأ نقيق الضفادع، وصراخ المارقين، وعويل الحاقدين يتقول عليه ويؤلب، والرجل الشجاع يدعو إلى الإصلاح، ونبذ الأباطيل والبدع ولا يبالي، يقرأ القرآن الكريم ويفسره، ويقرأ الحديث الشريف ويشرحه مبيناً شرائع الإسلام الحق من القرآن، موضحاً ذلك من سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فذاع ذكره، وانتشر أمر دعوته، وأخذت الجماعات تأتي إليه، وطلاب الحق يقصدون بابه، ويملاؤن عليه مسجده، فكان يقرأ عليهم كتب التفسير والحديث والفقه فما لبث أن انتصر الحق على الباطل، وظهرت كلمته عالية، وانضم إلى دعوته الإصلاحية جم غفير من العلماء بالإضافة إلى طلاب العلم فاستجابوا لدعوته، وتعاهدوا على نصرتها وموازتها.. أقام الرجل الورع في قرينته ننجلام يتوافد عليه الطلاب من كل الأطراف من مدن كونر ونورستان، ومن ولايات لغمان وبنجرهار وبروان<sup>(١)</sup> وغيرها. وهو يلقي عليهم الدروس في القرآن

(١) مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق / ١٩٩١م.

الكريم والسنة النبوية، وينادى بذلك بأعلى صوته، وأقوى كلماته، وأنصع عباراته التي تلامس آذان القوم، وتدخل أعماق قلوبهم، وتسيطر على عقولهم، وتستقر في أذهانهم، وتثير فيهم الانفعالات الدينية الثورية..

### **الدعوة تثير في الحاقدين رعبا:**

فقد أثارت الدعوة ثورة عارمة ضد الأوضاع التقليدية، وبلبلت في الأوضاع العامة تنذر بالخطر في نظر هؤلاء الحاقدين من أصحاب المصالح الشخصية والمنافع الرخيصة، فلم يكن بد من أن يقوم هؤلاء الحاقدون من أصحاب العقول الجامدة بإبلاغ هذه الدعوة وأثرها في نفوس الناس إلى المسؤولين الحكوميين في المديرية، فهب المسؤولون والحاقدون جميعا مذعورين للوقوف في وجه الدعوة وصاحبها، بعد أن تلقوا أوامر من السلطات العليا بشأن ذلك، وبدأت عمليات مطاردة الشيخ الشهيد وطلابه، ومضايقتهم بشتى الوسائل، واستدعائهم إلى المديرية لحين وآخر للاستجواب، وقد تعرضوا لكثير من الابتلاءات والمضايقات السخيفة.

### **الدعوة الإصلاحية لا تتوقف:**

ولكنه من ذلك اليوم انطلقت الدعوة الإصلاحية في وادي بيج بولاية كونر، لا يكل صاحبها، ولا يمل منها حتى لبي دعوته خلق كثير من أهل كونر، ومن أهالي الولايات الأفغانية الأخرى في كل أنحاء أفغانستان وأقيمت لها مراكز متواضعة في مختلف مساجد وادي بيج ونورستان. وقد ظل الشيخ يواصل تدريسه لعلوم القرآن الكريم، والسنة النبوية في قريته ننجلام، ويقوم بين حين وآخر برحلات علمية إلى الولايات الأفغانية الأخرى بدعوة من أهلها كولاية كندهار<sup>(١)</sup>

(١) مجلة المجاهد ١٠، العدد ٣٥، ربيع أول ١٤١٢هـ ق / ١٩٩١م.

وغيرها للقيام بإلقاء الدروس والمحاضرات فى بعض مساجدها ومدارسها الإسلامية، ويدعو إلى الإصلاح ونيزد البدع والخرافات.. يقيم مجالس للمناظرات والمناقشات، يقدم فيها الحجج والبراهين، يندد بالطغيان والجحروت والاستبداد، ويوجه انتقادا مريرا إلى الحكومة واستبدادها. فما لقى فرصة إلا انتهزها للتبليغ والدعوة إلى الإصلاح والتوحيد، وقد عانى فى دعوته من أذى الحاقدين، والعلماء الحكوميين ما عاناه، وعانى من بطش السلطات الأفغانية أيام الملك السابق محمد ظاهر شاه ما عاناه، فما لانت له قناة فى الدعوة، وما وهن، ولا فزت له حماسة فى الدين، ولا ضعف إيمانه. عما يدعو إليه، وإنما زاده ذلك استمساكا بمنهج السلفية، وتعلقا بتعاليم القرآن الكريم، وأحكام السنة النبوية، وتفقهها بشرع الله وأحكامه، وكان رحمه الله لا يترك فى ذلك فرصة إلا اغتتمها، ولا سائحة مناسبة إلا ابتدرها، وأسرع إليها أملا فى أن يقبل الناس دعوته إلى الأصولية المنهجية فىكون فى ذلك عز لدين التوحيد، وتأييد لدعوة السلفية، وعودة إلى الأصولية الحقيقية ومنهجها السلفى.

وهكذا استطاع جميل الرحمن أن يؤثر فى الناس، فزاد عدد تلاميذه، وقويت الدعوة، وتطورت أفكار العلماء تطورا كبيرا، وظهر فى ولاية كونر عدد كبير ممن آمنوا بالسلفية والإصلاح فى الدين والعقيدة، واعتنقوا المنهج الأصولى الإصلاحى الذى يسير عليه بعيدا عن التقليد ومقيدا بجوهر الدين الإسلامى، وأصبح لدعوته أثر كبير فى المجتمع الأفغانى وكان طبيعيا أن يلقى من بعض العلماء أصحاب المصالح الخاصة، ومن بعض رجال الدين من أصحاب المنافع الرخيصة وطلاب المناصب والجاه من علماء السوء مقاومة إما لمصالحهم الخاصة الرخيصة وإما لجمودهم وعدم فهمهم لروح الدين، وإما لحقدهم وعدم رضائهم عن ظهوره

بينهم، أو عدم ارتياحهم إلى ما يدعو إليه من الإصلاح لأنه يفسد عليهم خططهم  
النفعية، بينما سلطانهم قائم على العامة بهذه الأباطيل والمفتريات على الإسلام  
وزعمائه المصلحين..

### انقلاب الأمير داود ونشاط الشيخ جميل الرحمن:

قام الرئيس محمد داود خان بانقلابه الأسود في ٢٦ من برج السرطان سنة  
١٣٥٢هـ الموافق ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٩٣هـ ق الموافق ١٧ من إبريل  
١٩٧٣م الذي فتح الباب فيه للأفغان الشيوعيين العملاء، والروس الأنجاس الأمر  
الذي أثار استنكار الشعب الأفغانى بكل طبقاته وطوائفه فلم يكن من الشيخ جميل  
الرحمن إلا أن أضاف بعدا جديدا إلى دعوته الإصلاحية حيث قاد وشارك بكل  
قوته في النشاط المضاد لهذا الانقلاب تحت راية تنظيمه "الأمة المسلمة" الذي تغير  
اسمه فيما بعد إلى "جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة"<sup>(١)</sup> فقد اشترك تنظيم "الأمة  
المسلمة" بقيادته في جميع أوجه النشاط والمظاهرات التي كانت تقوم بها المدارس  
والجامعات الأفغانية ضد العناصر الشيوعية التي قد اشتركت في النشاط السياسي  
أيام النظام الجمهورى بقيادة سردار محمد داود خان..

فقد قام الشيخ الشهيد جميل الرحمن - بالإضافة إلى نشاط تنظيمه السابق -  
بتنظيم الندوات السياسية والمظاهرات الاحتجاجية في أكثر قرى ومدن ولاية كونر  
لكشف ما يدور وراء النقاب في السياسة الأفغانية، وإثارة مشاعر الناس

---

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٤ - ١٥، المكتب الأفغانى الإسلامى للأبناء، بشاور،

وأحاسيسهم ضد هذه السياسة الشيوعية، وقد جال لذلك فى أنحاء كونر ينثر بذور الثورة، ويضع الحقائق أمام أعين الناس واضحة مكشوفة، ويلهب المشاعر، وينثر الوعى، ويطالب بالثورة ضد الأوضاع القائمة فى البلاد بقيادة الأمير الوطنى أو الاشتراكى محمد داود خان..

### الأمر بإلقاء القبض على الشيخ جميل الرحمن:

فعندما زاد نشاط الشيخ جميل الرحمن قوة وانتشارا ثم تأثيرا فى المجالات الدينية والسياسية والنضالية - أسرعت حكومة سردار محمد داود خان وأصدرت أوامرها الصارمة إلى السلطات المحلية فى مديرية بيج للتخلص من جميل الرحمن بإلقاء القبض عليه والإمساك به حيا أو ميتا، وتنفيذا لهذه الأوامر الدكتاتورية حضرت مجموعة كبيرة من القوات الخاصة، وداهمت منزله فى حى النساجين فى بلدة ننجلام فى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٨ من برج السرطان سنة ١٣٥٤هـ ش<sup>(١)</sup>، الموافق ١٣٩٦هـ ق، الموافق ١٩٧٦م بغرض القبض عليه والإمساك به وإلقائه فى السجن كغيره من المناضلين والمجاهدين فى وداى بيج فى كونر، ولكن العناية الإلهية قد أنقذته فتمكن من الإفلات من أخطار هذه المداهمة البربرية الوحشية، وفشلت الحكومة فى محاولتها لإلقاء القبض عليه، ولكنه انتهاز فرصة الإفلات من مطاردة السلطات الحكومية ومداهمات السخيفة، حيث كانت قد ضاقت بشدته وتنديده العنيف بالخرافات الدينية والعادات البالية والتقاليد التى جعلها الناس من الدين وهى ليست من الدين فى شئ، كما كانت قد ضاقت ضيقا

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ٨، المكتب الأفغانى الإسلامى للأبناء، بشاور، سنة ؟

شديدا بانتقاداته المريرة المرجعة للسلطات الأفغانية التي كانت تؤيد بقوة تلك الخرافات أيام الرئيس الأسبق سردار محمد داود خان، أضف إلى ذلك تكالب الشيوعيين العملاء والحاquدين من أصحاب العقول الجامدة على الشيخ جميل الرحمن، وعلى العلماء والطلاب الذين لبوا دعوته الإصلاحية، وأيدوه فى مسلكه الإصلاحى، واشتدت المطاردات والمضايقات بالإضافة إلى المداهمات، والتكالب الشيوعى.. فأسرع الشيخ الشهيد الذى أفلت لتوه من مدهامة الكوماندوز، ومعه بعض من رفاق دربه وتلاميذه وأبناء إخوته<sup>(١)</sup> أسرعوا جميعا إلى مفارقة القرى والنازل فرارا بالدين والعقيدة والدعوة، وذلك بالصعود إلى الجبال لمواصلة النضال..

### توجيه الدعوة من قمم الجبال:

فارقوا القرى وصعدوا إلى الجبال وأقاموا فيها بعيدا عن مطاردة السلطات ومضايقاتها بالمداهمات مستمسكين بما كان عليه الأرائل من إشار التوحيد على التقليد.. كل ذلك جهادا فى سبيل الله، والنصح لأجله، ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين، وحماية لدين الله. فقد كان الشيخ الشهيد وتلاميذه، ورفاق دربه، وأبناء إخوته، وأشياعهم ثورات إصلاحية، يدعون إلى إصلاح ماديات المسلمين ومعنوياتهم.. يدعون إلى إصلاح دينهم ودنياهم، ولن يكون إصلاح دين المسلمين ودنياهم إلا بالرجوع إلى كتاب الله، والعودة إلى سنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - وبإزالة كل ما دخل على دين الله من بدع وخرافات غطت وجه

(١) مجلة البيان ٧٩، العددان ٤٣ و ٤٤، ربيع الأول ١٤١٢هـ - أكتوبر ١٩٩١م.

الدين الصحيح، وحجبت خيره الكثير ووجهه المنير عن أصحاب البدع والأهواء. فقد صبر هؤلاء على مشقات الحياة فى الجبال وتحمل المكارة احتساباً لله، وابتغاء لثوبته ورضوانه، وكل رصيدهم فى هذا الصراع قوة الإيمان وقوة العزيمة، وبما أنه لا يمكن أن يأتلف الخير والشر، ويتآخى الحق والباطل، فقد كان للشيخ جميل الرحمن ورفاقه موقعهم وموقفهم، ومن هنا كان ذلك الالتجاء إلى الحياة فى الجبال.. حتى يتسنى لهم العودة إلى القرى والمدن فى ظروف تمكنهم من القيام بعملهم المنشود، والعمل بكل قواهم لإخاق الهزيمة بالباطل والشر المستطير، ولو وقعوا شهداء فى ميادين المعارك المحتدمة بين الخير والشر، وبين الحق والباطل. ونصر الحق إنما يكون بالقول والعمل وبالتجنب عن المهالك.. حتى تشرق الشمس من جديد وإن طال ليل الباطل وامتد مدة من الزمن.. غير أنه لا بد على الزمن من أن يظهر أناس يعاودون اكتشاف الحق ونصره، ويعملون على دحر الباطل وطرده، والقضاء عليه ولو ذهب فى سبيل ذلك أرواحهم.. ولا شك أن هذه الهجرة الجبلية التى قام بها الشيخ جميل الرحمن وما صادف فيها ضرورياً من الشدائد وألوانا من المخاطر والجوع والعطش كان إعداداً طيباً له للدخول فى هذه الحروب الإسلامية التى خاضها فى سبيل الله، صابراً ومصابراً على كل ما لقيه من البلاء..

### مصير المتخلفين عن الهجرة إلى الجبال:

وأما من بقى من الإخوة المناضلين الإسلاميين فى وادى بيج فى كونر، أو لم يتمكنوا من اللحاق بركب اللجوء إلى الجبال والفرار بعقيدتهم الدينية والسياسية معتمدين فى ذلك على شجاعتهم، وفدائيتهم المنقطعة النظير فإن حكومة النظام الجمهورى الذى أعلنه الأمير دواد خان قد ألقت القبض عليهم

وألقت بهم فى غياهب سجون الأمير الجمهورى من غير أن يحدد مصيرهم بتوجيه التهم وتقديعهم للمحاكمة الشكلية، وأكثرهم قد عاشوا فيها إلى أن قام عام ١٣٥٧هـ ش / ١٣٩٨هـ ق / ١٩٧٨م انقلاب شيوعى بقيادة الشيوعى العجوز نور محمد ترهكى وأطاح بالأمير دواد خان وبنظامه الجمهورى الدكتاتورى، وتم إعدامهم فى عمليات الإعدام الجماعية فى سجن "بل جرخى" فى العاصمة كابل. وكان الشيخ الشهيد جميل الرحمن على اتصال مستمر بهؤلاء الإخوة السجناء، ومن كان خارج السجن يشجعهم، ويقدم لهم النصح والعون والمواساة ويشاركهم وجدانيا وعاطفيا فيما وقعوا فيه من المحن فى سبيل الدفاع عن العقيدة حتى قضى نحبه بين البندقية والمسدس وذهب عن الدنيا شهيدا قبل اكتمال المسيرة بين عيون المناضلين من الأفغان والعرب رمزا حيا للقداء والتضحية، وتجسيدا للبدل والعتاء المتواصل فى سبيل الله، رحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته.

### داود يطالب بمقاطعة جميل، وجميل يطالب بالثورة:

فشلت السلطات المحلية فى كونر فى القبض على الشيخ جميل الرحمن ولم تتمكن من القيام بعمل شئ يمكن أن يشكل عقبة فى طريق دعوته الإصلاحية فاستولى اليأس على الرئيس دواد خان وأحس بالخطر الذى يتطلب منه إن يتوجه بنفسه إلى كونر الثائرة ثورة جميل الرحمن ويطلب إلى أهلها مقاطعة جميل الرحمن ومنعه من مزاوله نشاطه، ففى موسم ربيع عام ١٣٥٥هـ ش / ١٣٩٧هـ ق / ١٩٧٧م قام الرئيس الأفغانى السردار محمد داود خان بزيارة مفاجئة لولاية كونر والأمطار الموسمية المتوالية تتساقط على كونر بغزارة، وطالب فى حديثه فى "أسعد آباد" الحاضرة بعدم السماح للشهيد جميل الرحمن بالجولات فى الولاية،

والقيام بأعماله التخريبية، وأبدى تخوفه من ترده على القرى لمزاولة نشاطه الإصلاحي والثورى (الهدام فى نظره) وهدده منذرا بالانتقام الصارم إن هو استمر فى ذلك وتمادى فيه. ولأجل ذلك كلف الضباط ورجال الأمن والمسؤولين فى هذه الرحلة الاضطرارية التى كانت مفاجأة لهؤلاء جميعا بإلقاء القبض على الشيخ الشهيد جميل الرحمن وإرساله إلى كابل مكبلا بالأغلال، أو تصفيته جسديا والقضاء عليه وعلى حياته ونشاطه الإصلاحي والثورى نهائيا<sup>(١)</sup>. فأسرع الشيخ الشهيد إلى مغادرة الوطن فكان أول من قدم إلى بشاور من زعماء الجهاد الأفغانى..

وفيما يلى ترجمة عبارة من خطاب الرئيس محمد داود خان الذى ألقاه فى زيارته المفاجأة لأسعد آباد حاضرة الولاية: "... بلغنى أن الشيخ جميل الرحمن قد جاء "إلى الولاية" وسيأتى كذلك، فعليكم أن تقوموا بإفهامه أن يترك أعماله الهدامة التى يقوم بها على الرغم من إرادة شعب كونر النبيل، وإن لم يرفع يده عن ذلك فسينال جزاء أعماله..."<sup>(٢)</sup> بهذا الأسلوب الذى ينم عن اليأس هدد الرئيس الأفغانى محمد داود خان الشعب الأفغانى فى كونر وعلى رأسه الشيخ الشهيد جميل الرحمن رحمه الله..

(١) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٠، المكتب الأفغانى الإسلامى للأتباء، بشاور، عام ؟

(٢) الشيخ جميل الرحمن حياته ودعوته ١٠، المكتب الأفغانى الإسلامى للأتباء، بشاور، عام ؟